الأبعاد التنموية في سورة النحل - دراسة موضوعية

د. عبد الحق غانم سيف سالم*
أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد – كلية التربية أرحب – جامعة صنعاء

*عنوان المراسلة: algarizi2012@gmail.com

https://doi.org/10.20428/JSS.23.1.5

الأبعاد التنموية في سورة النحل - دراسة موضوعية

الملخص:

هدفت الدراسة إلى توضيح أبعاد التنمية التي ذكرَتْها سورة النحل، سواء من خلال دلالتها العامة، أو الدلالات التفصيلية في الآيات، وإلى بيان مفهوم التنمية، والتأصيل لأبعادها الشاملة، وركائزها، وعوائقها؛ وذلك للفت انتباه بعض الناس الذين تنقصهم معرفة ما يحتويه القرآن من القضايا التنموية الحياتية، أو الذين يَفهمون أن اهتمامه بها لا يعدو الإرشاد العام، كما هدفت إلى بيان ما يحويه القرآن الكريم من المقاصد الدينية والدنيوية، وقد استخدمت الدراسة المنهجَ الاستقرائي ثم التحليلي الاستنباطي، وذلك من خلال النظر الدقيق في آيات السورة، والتقَصِّي في معرفة المعاني، من خلال أقوال المفسرين والعلماء، ومن خلال النظر التحليلي للآيات والأقوال، بقدر الوسع والطاقة، وقد خلصت الدراسة إلى أن أهم بُعد في التنمية هو الإنسان عموما، ومرجع التنمية فيه إلى ثلاثة جوانب رئيسية : العقل والروح والجسد، وأن الإنسان لديه إمكانات كبيرة في تحقيق التنمية إذا عوملت بإحسان وإتقان؛ وأن المصالح الفردية والمصالح الجماعية تتكامل في إطار المسؤولية الأخلاقية والقانونية.

الكلمات المفتاحية : الأبعاد التنموية، النحل، التسخير.

https://doi.org/10.20428/JSS.23.1.5

Developmental Dimensions in Surat Alnahl: An Exploratory Study

Abstract:

The study aimed to explore the developmental dimensions mentioned at Surat Alnahl either through its general connotation or detailed indications of the verses, and to disclose the concept of development and the roots of its overall dimensions, pillars and barriers. This may assist to address the issue of ignorance of some people about life developmental issues included in the Holy Quran, or those who believe that such issues are only mentioned for general guidance. The study also aimed to highlight all the earthly and religious purposes included in the Holy Quran. The study followed the inductive method and then deductive analysis through careful exploration of the verses of this Sura, understanding their meanings with reference to the sayings of scholars and interpreters, and also through the analytical view of verses. The study concluded that the utmost dimension of development is Man in general and that the causes of such development are due to three main aspects: mind, soul and body. The study also revealed that Man has huge capacities to achieve development if treated appropriately, and that Individual and collective interests are integrated under the moral and legal responsibility.

Keywords: Developmental dimensions, Bees, Exploitation.

https://doi.org/10.20428/JSS.23.1.5

مقدمة:

الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلله فلا هادي له، وأشهد أن محمدا عبد الله ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه.. أما بعد:

إن الناظر في القرآن الكريم بِتَمَعُّنٍ يجده قد حَوى ما يحتاج إليه الناس في المعاش والمعاد، كما قال تعالى: (وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ) **(النحل، 89)، ولقد أمرنا ربنا عز وجل بتدبر كتابه فقال:** (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ) **(محمد، 24)، نتدبره لنستخرج منه ما ينفعنا في ديننا ودنيانا.**

وفي هذا الإطار، ومن منطلق اهتمام الإسلام والقرآن بالحياة والإنسان، وبيان ما ينفعه في الدنيا والآخرة، فقد رأيت أن أكتب بحثا عن أبعاد التنمية في سورة النحل ؛ لأستخلص فيه ما بيَّنَتْه السورة، أو أشارت إليه من أبعاد التنمية – الفردية والجماعية – لبيان جزء من مشتملات معاني السورة ومقاصدها، وإسهاما في ترشيد مُنطلَقات الأمة المسلمة نحو التقدم والبناء، في كل مجالات الحياة.

وقد اخترت أن يكون عنوان البحث: (الأبعاد التنموية في سورة النحل، دراسة موضوعية)، ومن خلاله سأبين تلك الأبعاد في هذه السورة مع ذكر أدلة من غيرها استشهادا أو تأكيدا، على وجه مختصر مناسب لأغراض النشر.

مشكلة البحث وسبب اختياره:

السبب الذي دعاني للبحث في الموضوع، هو وجود تصور لدى البعض من الناس بأن القرآن لا يهتم بما استجد من شؤون عصرية، ومنها الجوانب التنموية، أو أن اهتمامه بها هو مجرد إرشاد ليس إلا، ولذلك فهم لا يشجعون على البحث من خلاله في هذه الجوانب، وقد أردت من خلال هذا البحث أن ألفتَ النظر إلى اهتمام القرآن الكريم، وسورة النحل خاصة، بالتنمية الإنسانية، لما ألمسه من حاجة لذلك، ولكون موضوع التنمية من أهم ما يشغل الناس في هذا الزمان.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى الآتي:

1. **بيان مفهوم التنمية والتأصيل لأبعادها الشاملة.**
2. **بيان أبعاد التنمية وركائزها وعوائقها من خلال سورة النحل.**
3. **التأكيد على أن القرآن الكريم يحتوي على كل المقاصد الدينية والدنيوية.**

منهج البحث:

وقد اعتمدت في البحث المنهجَ الوصفي القائم على الاستقراء ثم التحليل والاستنباط، وذلك من خلال النظر الدقيق في آيات السورة، والتقصي في معرفة المعاني، من خلال أقوال المفسرين والعلماء، ومن خلال النظر التحليلي للآيات، والأقوال، بقدر الوسع والطاقة.

الدراسات السابقة:

لم أطلع على دراسة وافية في الموضوع، في القرآن الكريم، فضلا عن سورة النحل.

- **خطة البحث: وقد قمت بتقسيمها في ضوء الابعاد المستهدفة بالتنمية، وهي تحتوي على مقدمة وتمهيد وخمسة مباحث وخاتمة.**
- **المقدمة: وفيها خطة البحث وأهدافه وأسباب اختياره، ومنهجية الباحث في البحث.**

https://doi.org/10.20428/JSS.23.1.5

- التمهيد: وفيه:
  - أ. الدلالة العامة للسورة على التنمية.
  - ب. التعريف بمفهوم الأبعاد التنموية.
- المبحث الأول: بُعد التصورات التنموية في سورة النحل.
- المبحث الثاني: بُعد تنمية الإنسان في ضوء سورة النحل.
- المبحث الثالث: بُعد القيَم التنموية في سورة النحل.
- المبحث الرابع: بُعد المَوارد والركائز التنموية في سورة النحل.
- المبحث الخامس: بُعد عوائق التنمية في ضوء سورة النحل.
- الخاتمة وفيها: أهم نتائج البحث وتوصياته.

تمهيد:

وسوف أتناول فيه الدلالة العامة لسورة النحل على الأبعاد التنموية، ومفهوم الأبعاد التنموية لغة واصطلاحا، على النحو الآتي:

(أ) الدلالة العامة لسورة النحل على الأبعاد التنموية:

سورة النحل لم ترد فيها كلمة "التنمية" بلفظها الصريح، بل ولم تأت هذه الكلمة صراحة في القرآن الكريم كله، وتتضح الدلالة العمومية على التنمية في هذه السورة من خلال ثلاثة أمور:

- الأول: من خلال تسمية السورة:

فالسورة تسمى: سورة النحل، أو النِّعَم (الزمخشري، 1407هـ، 2 /592؛ ابن عطية، 1422هـ، 3 /377)، أو النَّعيم (السخاوي، 1997، 91)، وهذه الأسماء لها دلالات تنموية واضحة، فدلالة اسم (النحل) على التنميَة يتمثل في معناه: فهو (يعني العَطيَّة، وحَشرة معروفة تُرَبى للحصول على العَسَل، وشَمْع العَسَل) (مصطفى، الزيات، عبدالقادر، والنجار، 2/ 907)، كما تتمثل الدلالة أيضا في أن النحل علامة على تمام النشاط والحيوية والنظام، وكل ذلك من علامات التنمية، ومن جوهر الفعل التنموي.

وأما الدلالة التنموية من تسمية السورة باسم (النِّعَم) فتعرف من خلال معرفتنا أن النعم كلها داخلة في باب التنمية ومفهومها قطعا، فحصول تلك النعم يحتاج إلى عمل في التأهيل والتحصيل، ثم في الاستفادة منها، بل كل نعمة تصلح لتكون مشروعا تنمويا متكاملا.

وأما دلالة تسمية السورة باسم (النَّعيم) على التنمية، فواضحة، إذ أن النعيم يعني التمتع بالنعم والرَّفَاه وحُسن الحَال، (مصطفى، وآخرون، 2/ 936)، وهذا مما لا يمكن حصوله بغير نماء وتنمية.

- الثاني: من خلال خطاب السورة: لفظا (إفرادا وتركيبا)، وسياقا:

- أما دلالة الألفاظ في السورة على البعد التنموي، فهي واضحة في كثير منها، ومن ذلك ألفاظ: (لكم، سخَّر، مسخرات، لحما طَريًّا، تستخرجوا، تبتغوا، تتخذون، اتخذي، حياة طيبة، رغَدا)، ومنها: (العمل، والفكر، والعقْل، والعلم..) وغيرها، وإثبات أن هذه الألفاظ فيها دلالات تنموية لا يحتاج إلى كثير بيان، فلفظ (لكم) تكرر كثيرا لبيان أن النعم المذكورة تحتاج من الإنسان أن يبادر للانتفاع بها، وتسخيرها أو استخراجها، ولا يمكن أن يتم التسخير للمُسخَرات ولا الاتِّخاذ للمُتَّخَذات، من أجل الوصول لحياة طيبة وعيش رغيد، إلا بعمل تنموي واسع مستمر، (والتسخير هو: سَوْقُ الشيء إلى الغرض المُختَص به، وإجراؤه على مقتضاه) (المناوي، 1999، 96).
- وأما دلالة التركيبات (الجُمل) في السورة على البُعد التنموي، فتظهر من خلال النظر في التركيبات الواردة في السورة، حيث نجد تركيبات لها بعد دلالي تنموي واضح، ومن ذلك قوله تعالى: (يخلق مالا تعلمون) (النحل، 8)، وقوله: (لكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ) (النحل، 10)، وقوله: (ذَرَأَ

https://doi.org/10.20428/JSS.23.1.5

لَكُم فِي الأَرضِ) (النحل، 13)، وقوله: (لَّعَلَّكُم تَهتَدُونَ) (النحل، 15)، وقوله: (لَنُبَوِّئَنَّهُم فِي الدُّنيَا) (النحل، 41)، وقوله: (فَأَحيَا بِهِ الأَرضَ) (النحل، 65)، وقوله: (مَن عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَو أُنثَى) (النحل، 79)، وكذلك جاءت تركيبات تأمر بالعمل والصبر والحكمة في التعامل، وتحفز على إعمال العقل والتفكير، والنظر والتسخير، وتؤكد على الانتفاع بأدوات العلم، وتضرب الأمثال للإيجابية والسلبية، وتشيد بالإيجابي، وتنفر من السلبي - شخصا أو فكرا أو فعلا - وتعرِّض بأهمية بعض الأعمال التنموية، أو تذكر بعض فوائدها وأهدافها، أو الوصف الطيب لها، أو تشير إلى بعض الحِرَف والأعمال، صراحة أو ضِمْنا، كل ذلك يبين الدلالات التنموية في تراكيب السورة.

- وأما دلالة سياق السورة على الأبعاد التنموية، فمن خلال النظر نجد أن سياق السورة كله أو جُلَّه ذا بعد تنموي متعمق، فالسورة تتكلم في خطابها الرئيس عن أبعاد ذات أهمية قصوى في التنمية، وقد ذكرتْ السورة منها: البُعد البشري (الإنسان)، وبعد الموارد والإمكانات، وبعد التصور، وبعد القيَم، وتضمنت بيانا لجوانب التنمية السليمة، واستكمال بنائها، كل ذلك بوَزن مناسب وعُمق كاف لكل منها، وفي إطار كلي متكامل، وفي بناء مُحكم، تتداخل فيه كل تلك الأبعاد وتتعاقب، في تسلسل ضمني، يَربط بين المادة والروح، وبين الشريعة والمنفعة، بل إن ما ذكر في السورة، من أمثلة ومشاهد وصور وقواعد وتلميحات، كلها تخدم في النهاية البعد التنموي الشامل.

◘ الثالث: من خلال مقاصد السورة التنموية:

وبالنظر في مقاصد سورة النحل نستطيع القول: إن في آياتها دلالات تنموية عامة (مجموعة من العلماء، 1973، 5/ 586-589) و(قطب، 1412هـ، 4/ 2158-2168)، يمكن أن نجملها في نقاط محددة، من خلال عدد من المجالات، كالآتي:

أ- مجال الفكر والتصور، وتتبين من السورة المقاصد الفكرية الآتية:

1. توسيع مدارك المخاطبين وتصوراتهم، لتتهيأ لتلقي كل جديد في عجائب الخلق والعلم والحياة.
2. تصحيح بعض التصورات الخطأ، وبناء التصور السليم للحياة في الدنيا والآخرة.
3. إيقاظ القوى العقلية والفكرية للإنسان، مع ضبطها بمنهج الله وهَدْيه.

ب- وفي مجال التعبدات تتبين المقاصد الآتية:

1. بيان أثر العبادات الصحيحة في الحياة، ومدى ارتباطهما.
2. التعريف بمجالات التعبدات الشاملة، وتصحيحُ تَصوُّرها.

ج- وفي مجال التعاملات والنظم تتبين المقاصد الآتية:

1. ضبط المعاملات بضوابط تكفل الحياة الطيبة بصورة متكافئة متوازنة، وبيان قيَم المسؤولية.
2. تصحيح جوانب من الفساد، وكشف بعض الدوافع البشرية وبيان الطرق السليمة لتلبيتها.

د- وفي مجال التسخير والتنمية تتبين المقاصد الآتية:

1. توجيه الإنسان إلى الأهداف المُثلَى للتسخير، واكتشاف ميادينه وقوانينه، وترتيب أولوياته.
2. التأسيس لبناء الفكر التسخيري بأبعاده الكُلِّية.

(ب) مفهوم الأبعاد التنموية:

أولا: الأَبْعَادُ في اللغة: هي جمع بُعْدٍ، والبعد جاء في اللغة بمعان متعددة، ومنها: الجانب والناحية (ابن منظور، 1414هـ، 1/ 279).

وأما الأبعاد في الاصطلاح: فهي امتدادات مُعتبرة في المحسوسات والمعاني، والامتدادات هي الجوانب التي تُحدِّد الأشياء (الطول والعرض والارتفاع) (الجرجاني، 1983، 46؛ المناوي، 1990، 80؛ عمر، 2008، 1/ 226)، فالأبعاد هي الجوانب المُكوِّنة للشيء، حسياً كان أو معنوياً.

ثانيا: تعريف التنمية: لفظ التنمية لم يأت صريحا في سورة "النحل" ولا في القرآن الكريم كله، ولكن دلالة السورة عليه تُفهَم من أكثر من مستوى، وبيان مفهوم التنمية يتطلب التعريف به ليُعلَم المقصود به عند إطلاقه:

تعريف التنمية في اللغة: مصدر من "نَمَّى يُنَمِّي" ومنه نُمُواً ونَماءً"، وهي تعني الزيادة والكثرة والشيوع والانتشار (ابن منظور، 1414هـ، 15 / 341؛ عمر، 2008، 3 / 2288)، وتشمل المحسوسات والمعنويات (الزَّبيدي، 40 / 133؛ المناوي، 1990، 320)، وفي كلمة "تَنمية" معنى التَّدخُّل لقصد الزيادة أو التَّكثير (ابن منظور، (1414هـ، 40 / 133؛ العسل، 1996، 59)، وقد وردت في القرآن ألفاظ تشملها الدلالة التي يعنيها لفظ "التنمية"، ومنها: (تزَكّى، و تُزكِّي، و ربا، و أَرْبى، و يرْبو، و يُرْبي، و أنشَأ، و زاد... وغيرها)، وكلها تدل على النمو والزيادة حسًّا ومعنى، مع تفاوتِ نِسَبِ الدلالة فيها (الرازي، 1420هـ، 20 / 265؛ ابن الجوزي، 1422هـ، 3 / 73).

وفي السنة النبوية ورد لفظ "النُّمُو" و"النَّمَاء" بما يدل على زيادة وبركة، وكثرة في الخَلْق والخُلُق (ابن حنبل، 2001، 8 / 388).

تعريف التنمية في الاصطلاح: يتفق معنى التنمية في الاصطلاح مع معانيها اللغوية، فهي من النمو الذي يعني الزيادة المتناسبة في الشيء النامي، بما يَنْضَمُّ إليه ويُداخلُه (الجرجاني، 1983، 246)، والتنمية لها نفس المعنى، إلا أن فيها القصد لإحداث النمو، فيقال فيها: هي إحداث نمو مُتناسب في الشيء النامي، بما ينضم إليه ويداخله، حِساً و معنى (المناوي، 1990، 320).

وفي العصر الحديث يعرفون التنمية بأنها: (لفظ يستعمل للدلالة على أنْماط مختلفة من الأنشطة البشرية المتداخلة، الوثيقة الصلة فيما بينها) (الفقي، www.nabialrahma.com).

ونخلص من هذا إلى أن المقصود بالأبعاد التنموية: الجَوانب المُراد إحداث النماء فيها، من خلال الأنشطة والمُدْخَلات التنموية المختلفة.

المبحث الأول: بُعد التصورات التنموية في سورة النحل:

إن القيام بعمل مَا هو فرعُ تصوره، والتصور الصحيح يثمر العمل والتعامل الصحيح، ويقلل الأخطاء، ويوفر الوقت والجهدَ، ويرتب الأولويات، وفي السورة تصورات تنموية تنقسم إلى مستويين:

- المستوى الأول: التصورات التنموية النظرية في السورة: ويراد بها المعلومات التي تصور الأشياء في الذهن، ضرورة أو استدلالا (الجرجاني، 1403هـ، 155)، وهي الأساس الأهم الذي تقوم عليه وتنطلق منه وتحتكم به تصرفات الإنسان وأفعاله (زرزور، 267)، وهي تُوجِّه العقلَ إلى تصويب المسار التنموي أو تأسيسه على بصيرة، ولعل هذا المستوى هو الأهم في بناء التصور التنموي، لأن المعرفة توجه الدوافع الإنسانية عموما، ومن المعارف المهمة في باب التصورات، معرفة الأمور الآتية:

1 - **معرفة أنه ينبغي للإنسان أن ينسجم مع الكون، فيتجه للاستفادة من معطياته، ولا ينشغل بالاختصام معه، وهذا ما يشير إليه ذكر النعم في السورة، ويشير إليه قوله سبحانه:** (خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّۚ تَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ . خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ) **(النحل، 3 - 4)، فخالق الكون وخالق الإنسان واحد، وهو الله سبحانه، والكون مسلِّم لأمر الله، في حين أن الإنسان مجادلٌ يرتقي جداله أحيانا إلى الخصام مع الكون، بل مع خالقه بالإشراك به، وهو بهذا يحتاج إلى التوجيه من خالقه؛ ليقوم بما ينفعه في العاجل والآجل.**

2 - **معرفة أن الخالق الواحد بيده وحده أزِمَّة الأشياء وتسخيرها** (مُسَخَّرَٰتُۢ بِأَمْرِهِۦٓۚ) **(النحل، 12)،** (أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُۗ) **(الأعراف، 54)، فكما أَوجد المُسخَّرات (الخلق)، فينبغي استلهام قوانين التسخير منه (الأمْر).**

https://doi.org/10.20428/JSS.23.1.5

3 - **معرفة أن الكون مسخر لخدمة الإنسان، كما في إشارة لفظ "لكم"، بل إن الكون قابل لفعل الإنسان ومنفعل بإرادته، قال تعالى:** (جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِنْ رِزْقِهِۦ) (**الملك**، 15).

4 - **معرفة أنه إذا انحرف تصور الإنسان عن الموافقة لسنن الله، فإن وبال ذلك يقع عليه تأخرا وفسادا،** (أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخْسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ ... أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ ... أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ..) (**النحل**، 45 - 47).

5 - **معرفة أن العقيدة ترتبط بالحياة ارتباطا وثيقا، فالانحراف في العقيدة لا تقف آثاره عند حدود العقيدة، بل يتمشى في أوضاع الحياة الاجتماعية وتقاليدها (قطب، 1412هـ، 4 /2173، 2177)، كما يشير إليه قوله تعالى:** (فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُواْ) (**النحل**، 34).

6 - **معرفة أنه ينبغي الموازنة بين بناء الدنيا والآخرة،** (مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ) (**النحل**، 96) **، ولذلك فالمؤمن يفي بوعده وعهده، ولا يخدع ولا يغش في كل الظروف.**

7 - **معرفة أن وجود التفاوت بين الناس في الرزق هو من مقتضى سنّة الله،** (وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلرِّزْقِ) (النحل، 71)، **وأن الأرزاق ترتبط بالأسباب وتنوعها أيضا، وأن لظروف الحياة، والعمل، وتفاوت المواهب، والنشاط، والسعي تأثير كذلك (قطب، 1412هـ، 4/2182)،** (ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا) (**النحل**، 75)، **وأن المواهب والقدرات والأسباب كلها من الرزق (قطب،1412هـ، 4 /2182)، والتفاوت ينبغي أن يُستثمر في البناء، والتطور، والتنافس، والتأكيد على المسؤولية الذاتية.**

8 - **معرفة أن خطاب السورة الكريمة موجه إلى الناس كافة، والألفاظ: «لَكُمْ»، «خَلَقَ لَكُمْ»، «سَخَّرَ لَكُمْ» توحي بذلك، لذلك فالانتفاع بهذا الكون عام لكل بني البشر، المؤمن والكافر على سواء (الجليند، د. ت، 177، 178)، والتسخير هو إحدى وظائف الكون المطلوبة التي ينبغي أن يتنافس حول تحقيقها المتنافسون (الجليند، 177، 178)،** (كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا) (**الإسراء**، 20).

9 - **معرفة أن النمو الدائم يرتبط بشكر الله تعالى بمعناه الواسع (الشعراوي، 1997، 4 /2447)، فهو الذي سخر المسخرات ووهبها،** (فَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَٱشْكُرُواْ) (النحل، 114)، (لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ) (**إبراهيم**، 7).

10 - **معرفة أن الأرزاق تتنوع، فكل طيب حَسَن مما ترغب فيه النفوس هو من الرزق** (وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ) (**النحل**، 72)، **والطيبات هي الأرزاق الواسعة (ابن عاشور، 1984، 14 / 220)، وهي من أهم مضامين التنمية (الشعراوي،1997، 11 / 6621)، وفي ذكر قضية الرزق أكثر من مرة، وعلى أكثر من وجه، بيانٌ لأهميته من جهة، وإشارة لتنوع أبوابه وأسبابه من جهة أخرى.**

11 - **معرفة أن بعض أبواب الرزق والتنمية أفضل وأوسع من بعض، ولذلك خوطب العقل بقوله:** (وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) (**النحل**، 67)، **ليوازن بين السَّكر والرزق الحسَن (الشعراوي، 1997، 2/ 939).**

https://doi.org/10.20428/JSS.23.1.5

المستوى الثاني: الضوابط التنموية في السورة: وهي قواعد مهمة تساعد في إيجاد بيئة تنموية نظيفة تنافسية، قائمة على المعيارية والجهد.

والضوابط التي بينتْها السورة يجب الالتزام بها وإعمالها على كل المستويات، لضمان نماء متوازن وشامل، ويمكن إجمال تلك الضوابط التصورية في الآتي:

1 - **التسخير يكون في ضوء التوجيهات الربانية:** (وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ) (**النحل**، 9).

2 - **اتساعُ عملية التنمية وتمامُها يكون بالسعي والعمل، فهذه سنة الله، وقد ربطت السورة كثيرا بين تحصيل الخير في الدنيا والآخرة وبين العمل.**

3 - **التخصص العلمي مهم في التنمية عموما، وأهل الاختصاص هم المرجعية التي يعود إليها القول الفصل في مجال تخصصهم** (فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) (**النحل**، 43).

4 - **الضوابط الأخلاقية والقانونية، ينبغي أن تكون هي الحاكم لكل التصرفات والأفعال التنموية** (إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ) (**النحل**،90)، (وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا) (**النحل**،91)، **فالعدل مع كل الناس، والإحسان لكل الناس، والوفاء لكل الناس، والفحشاء والمنكر والبغي مرفوض مع كل الناس.**

5 - **العقل يقتضي ألا يسلك الإنسان الطرق التي سلكها الذين خسروا قبله، والتأمل في آيات الله في الكون، وفي سنن الله في استقرار الأمم ونموها، يبين المسار السليم لسلوك الإنسان، وهو لا يقل أهمية عن التأمل في النعم المسخرة ووظائفها، وبين الأمرين رابط واضح، فالمقصود بالاستفادة من المسخرات إنما هو تحقيق الأمن والاستقرار والرَّفاه الاجتماعي، ولذلك سنن وأنظمة تتكامل وتتعاضد، فيكون بينها تأثر وتأثير، إيجابي أو سلبي، كما في قوله:** (وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً..) (**النحل**،112)، **وفي قوله:** (قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ..) (**النحل**،26)، **وفي قوله:** (وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم..)، (**النحل**،61) **وفي قوله:** (وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ..) (**النحل**، 118)، **وفي قوله:** (إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ..) (**النحل**،124)، **وغيرها..**

6 - **التعامل المُثْمِر مع الأشياء يكون وفق ما سخرها الله له من منافع، من غير اعتساف ولا ابتسار، وهذا يورث المعيشة الحسنة والنجاح الواسع، كما قال تعالى:** (لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ) (**النحل**،30) **وكما قال:** (مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ..) (**النحل**،97)، **فكلمة "أحسنوا" وكلمة "صالحا" تدل على ذلك دلالة واضحة، كما أن التعقيب على النعم بقوله:** (وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ) (**النحل**،19)، **وبقوله:** (أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخْسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ.. أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِى تَقَلُّبِهِمْ.. أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ..) (**النحل**،45 - 47)، **تهديد أكيد بما يقع من خسارة في الدنيا والآخرة لمن خالف أمر الله في تسخير تلك النعم (ابن عاشور، 1984، 14/ 164، 298؛ دروزة، 1383هـ، 4/ 144).**

وعليه فالتوظيف يكون وفْقًا للمنافع، وقد بينت السورة أن لكل شيء من خَلْق الله وظيفة ومنفعة يُفيد من خلالها، وقد تتعدد المنافع والوظائف للشيء الواحد، وإذا تعددت احتاجت إلى ترتيب مُدرك للأولَويات، حتى تتم الاستفادة القصوى منها، كما ذكرت السورة بعض منافع المُسَخَّرات، وذلك يشير إلى جوانب التنمية التي ينبغي استهداف المنفعة فيها: (لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ) (**النحل**،5)، (وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ) (**النحل**،6)، (وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ) (**النحل**،7)، (لِتَأْكُلُواْ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُواْ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ) (**النحل**،14)، (يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ) (**النحل**،69)، **فهذه بعض منافع المسخرات المذكورة، وقد عبر عنها القرآن بالمنافع، ليحفز على تتبعها والانتفاع الأمثل منها، وهذه المنافع هي التي ينبغي أن تستهدف بالتنمية والتفعيل، وبعضها قد يكون ضروريا**

https://doi.org/10.20428/JSS.23.1.5

أو غير ضروري، أو ضروريا في حال دون حال (الرازي، 1420هـ، 175/19)، وفي الآيات إرشاد إلى التعرف على وظائف الأشياء وكنهها، كما يشير له قوله تعالى: (أَلَمْ يَرَوْاْ إِلَى ٱلطَّيْرِ مُسَخَّرَٰتٍ فِى جَوِّ ٱلسَّمَآءِ) **(النحل،79)، كما أن فيها بيان أن المنفعة هي معيار للتفاضل التنموي حتى على مستوى البشر،** (ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكا.... هَلْ يَسْتَوُۥنَۚ.. وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ.. هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ..) **(النحل، 75 - 76)، فمنافع الأشخاص هي التي تمايز بينهم.**

المبحث الثاني: بعد تنمية الإنسان في ضوء سورة النحل:

والكلام في هذا المبحث في جانبين، هما: تصنيف السورة للناس، والجوانب المستهدفة لتنميتهم:

أولا: تصنيف السورة للناس:

الإنسان هو محور التنمية، ولذلك فإن تأهيله ماديا ومعنويا بالقدرات اللازمة من أهم أركان عملية التنمية، والإنسان هو الرجل والمرأة، والفرد والمجتمع، كلٌ فيما يخصه، (مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ) **(النحل،97)، والرزق والحياة الطيبة ومتطلباتهما لا تمييز فيهما بين الذكر والأنثى والفرد والمجتمع.**

وقد صنفت السورة الناس من خلال ما ذكرتْه من صفات تُبَيِّن أهمية تنميتهم وتأهيلهم، وذكرُ الصفات في معرض المدح أو الذم له دلالة تربوية تعني التَّحفيز للاتصاف بها أو التَّنْفير منها، وهذا ما أوردتْه السورة وأشارت إليه، فقد صنَّفتْ السورة بني الإنسان إلى ثلاثة أصناف: الأول: الإنسان الذي له صفات إيجابية مؤثرة في باب التنمية والعُمْران، ويمكن تسميته: (الإنسان الشاكر)، الثاني: الإنسان الذي له صفات سلبية مؤثرة في باب التنمية والعمران، ويمكن تسميته: (الإنسان الظالم)، الثالث: الإنسان الذي لا ينتمي إلى أيٍّ من الصنفين السابقين في صفاته، ولكنه يمكن أن يَقبل بصفات أيٍّ منهما، ويمكن تسميته: (الإنسان الجاهل)، ومن خلال الكلام التالي ستتبين تلك التقسيمات والصفات بشواهدها، وذلك كما يلي:

1. **صفات الإنسان الشاكر:**

- **أنه إنسان طيب، كما قال تعالى:** (ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ) **(النحل، 32)، والطيب يجمع معاني الخير الكثير والمستمر، وهو بعيد عن الخبث والفساد الظاهر والباطن، حسًّا ومعنى (ابن عاشور، 1984، 14/144؛ الشعراوي، 1997، 13/ 7894).**
- **أنه إنسان يقبل العلم والحكمة، فهو ليس متكبرا، لأن الكبر يمنع من التقبل، وهو من أهم عوامل توقف التنمية، يقول تعالى:** (قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ) **(النحل، 22).**
- **أنه إنسان مُحسن يفعل كل ما هو حَسَن، وإحسانه مطلق في الدين والدنيا، وهذا ما يقتضيه قوله تعالى:** (لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌۚ) **(النحل، 30).**
- **أنه إنسان مصابر مجتهد، يقول تعالى:** (وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةًۖ.. ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ..) **(النحل،41 - 42)، والهجرة من دوافع إطلاق القدرات (الكيلاني، 2005، 239)، كما أشارت الآية، ومثله قوله تعالى:** (وَمَن يُهَاجِرْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِى ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةًۚ) **(النحل، 100).**
- **أنه إنسان مُثمر، وقد ذكرت السورة ثلاث صفات للإنسان المثمر، الأولى: أن لديه قدرات، وهذا يفيده المعنى العكسي لقوله تعالى:** (لا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ) **(النحل، 75 - 76) فإذا كان من لا يملك قدرة مذمومٌ، فيُفهَم من ذلك حَمْدُ من لديه قدرات، الثانية: أنه يفيد غيره، كما في قوله تعالى:** (فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًاۖ) (النحل، 75)، **والثالثة: أنه يعتمد على نفسه، كما يفهم من قوله تعالى:** (وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ) **(النحل، 76) فعكسه ممدوح، لاعتماده على نفسه.**

وهـذه الصـفات الإيجابيـة في مجموعها تُكَوِّن المثل الأعلى البشـري، أو الإنسـان الشـاكر، كما هو في تسلسـل الصـفات الإيجابية في السـورة، والتي ختمت بالمثل الكامل الذي نفعه الله بنعمه في الدنيا: (شَـاكِرًا لِّأَنْعُمِهِۚ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ.. وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةًۖ) **(النحل،**121 - 122)، **والشكر دليل على استقامة المقاييس في النفس البشرية (قطب،** 1412**هـ،** 4/ 2089)، **وهو يمثل البيئة المناسبة لنمو النعم.**

2. **صفات الإنسان الظالم: وذِكْرها هنا للتخلص منها، ومعالجتها، ومن تلك الصفات:**

- **الخصـام، وإن كانت الخصـومة من طبيعة الإنسـان، ويحتملها معنى قوله تعالى:** (خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ فَـإِذَا هُـوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ) **(النحـل،** 4)، **(ابـن عاشـور،** 1984، 14/ 103) **إلا أن الخصـام صـفة ذم، ينبغي للإنسـان العاقـل أن يتخلص منهـا، وهذه الخصـومة المذكورة تشـمل الخصـومة مع الخلـق والكون، ومع الخالق سـبحانه، وهي تحرم الإنسـان من الاسـتفادة من معطيات الرفاه المودعة فيما سـخره الله، لأنها تمنع من قبول الحكمة والعلم.**

- **الإنـكار للحق والاسـتكبار عنه، كمـا يفهم من قوله تعـالى:** (قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْـتَكْبِرُونَ) **(النحل،**22)، (يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا) **(النحل،**83)، **فالإنكار والتكبر يمنعان من الإفادة والاسـتفادة اللّذَين يتطلبهما العيش في هذه الحياة، فضلا عن التنمية فيها.**

- **المكـر والخداع والغش، وخلاصـتها هو: السـعي بالفسـاد والتخطيط لـه، كما قال تعـالى:** (قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِـن قَبْلِهِمْ) **(النحل،** 26)، (أَفَأَمِـنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُواْ) **(النحل،**45)، **(السـعدي،** 2000، 438)، **فالمكر والخداع والغش من أعداء التنمية الإنسـانية، ومن هذا الباب عدم الالتزام بالمسؤوليات من أجل مصالح طارئة:** (أَنْ تَكُـوْنَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ..) **(النحل،** 92)، (وَلَا تَشْـتَرُواْ بِعَهْـدِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًاۚ) **(النحل،** 95) **(قطب،** 1412**هـ،** 4/ 2168).

- **الأثـرة والأنانيـة، يقـول تعـالى:** (فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُواْ بِـرَآدِّى رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَـتْ أَيْمَٰنُهُمْ..) **(النحل،**71) **(الشـعراوي،** 1997، 13/ 8071)، **وهذه الصـفات السـلبية تكوّن في مجموعها مَثَل السَّـوْء، أو الإنسـان الظالم.**

3. **صفات الإنسان الجاهل: والإنسان الجاهل، له صفتان رئيسيتان، كما عرضت السورة، وهما:**

- **الجهالة، وهي سـبب للضـلال ولقبول الضـلالات (ابن عاشـور،** 1984، 16/ 272)، **كما قال تعالى:** (ثُمَّ إِنَّ رَبَّـكَ لِلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسُّـوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ..) **(النحـل،**119)، **وكما في (النسـاء،** 17)، **و(الأنعام،** 54)، **وهي سـببُ عملهم للسوء، والسوء لفظٌ جامع لكل قبيح، (الرازي،** 1420**هـ،** 20/ 283؛ **مجموعة من العلماء،** 1973، 5/ 697)، **ولـو تعلّمـوا العلم الـذي يجعلهم قادرين على التمييز لخرجوا من جهالتهم تلك، كما يشـير له قولـه تعالى:** (يُضِلُّونَهُم بِغَـيْرِ عِلْمٍۗ) **(النحل،**25) **(مجموعة من العلمـاء،** 1973، 5/ 604)، **ولا يَرِد هنا القول بأن الناس خرجوا إلى الحياة لا يعلمون شيئا، كما في قوله:** (وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا) **(النحل،** 78)، **فجهلهم ليسوا مسؤولين عنه ؛ لأن الله لم يُرِدْ منهم البقاء على الكيفية التـي خرجـوا بها، بـل أراد لهم أن يخرجوا من هـذا الجهل فأعطاهم أدوات العلم،** (وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّـمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) **(النحل،**78)، **فمن لم يتعلم لسبب من جهته هو فهو المُلوم، والمُتَسَبِّبُ في تَخلُّف نفسـه، حيث لم يُنَمِّها ولم يتعلم، ويمكن أن تُنمَّى قدراتُه إذا تعلم واتصـف بالإرادة (السعدي،** 2000، 445)، **وحـدود التعلـم هي علوم الغيب المختصـة بالله وحده، كما يبين ذلـك قوله تعالى:** (وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ) **(النحل،**77) **(مجموعة من العلماء،** 1973، 5/ 658).

https://doi.org/10.20428/JSS.23.1.5

- الخُلُو من الإمكانات المادية والمعنوية، التي تمكّن الإنسان من القيام بالوظائف المطلوبة (القاسمي، 1418هـ، 6/ 393؛ السعدي، 2000، 347 و 444)، وهذا يشير إليه قوله تعالى: (أَبۡكَمُ لَا يَقۡدِرُ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوۡلَىٰهُ) (النحل، 76)، والمتصفون بهذه الصفة لا يملكون التغيير من أنفسهم، لأن السبب خَلْقي.

ونخلص من هذا العرض لصفات الإنسان، إلى أن الناس بالنسبة لقبول الخير والنفع، ثلاثة أصناف:

- الصنف الأول: يقبل الصفات الإيجابية ويتصف بها.
- الصنف الثاني: يقبل الصفات السلبية عَن معرفة ويتصف بها.
- الصنف الثالث: جاهل يمكن أن يقبل أياً من الصفات.

فالصنف الأول، قد يكون اتصافه بالصفات الإيجابية قويا ومستمرا، وقد يكون ضعيفا أو متقطعا، ولذلك فهو بحاجة إلى تأهيل ورعاية وإمداد بما يذكره ويبصِّره، ليبقى في قمة عطائه ونمائه.

والصنف الثاني، ينبغي أن تقوم عليه الحجة بالبلاغ المبين الواضح، وببيان فساده، وبيان آثاره السلبية على المستوى الفردي والجماعي، حالاً ومآلاً.

والصنف الثالث، وهو الجاهل، ينبغي تعليمه وإرشاده إلى مزايا الإيجابية، وتحذيره من السلبية، وإعادة تأهيله بما يجعله إيجابيا فاعلا، والسورة تشير إلى هذه الإجراءات بصورة عامة، ومفصلة.

وهذا التصنيف يماثله ما جاء في الحديث النبوي الذي رواه أبو موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَثَلُ مَا بَعَثَني الله به مِنَ الهُدَى وَالعلم، كَمَثَل الغيث الكَثير أَصَابَ أَرضًا، فَكَانَ منهَا نَقيَّةٌ قَبلَت المَاءَ، فَأَنبَتَت الكَلأَ وَالعُشبَ الكَثيرَ، وَكَانَت منهَا أَجَادبُ أَمسَكَت المَاءَ فَنَفَعَ الله بهَا النَّاسَ فَشَربُوا وَسَقَوا وَزَرَعُوا، وَأَصَابَ مَنهَا طَائفَةً أُخرَى إنَّمَا هيَ قيعَانٌ، لا تُمسكُ مَاءً وَلاَ تُنبتُ كَلأً..» (البخاري، 1422هـ، 1/ 27)، هكذا هي أخلاق البشر يمكن تغييرها إلى أن تكون حسنة أو قبيحة، إلا أن بعض النفوس والطباع سريعة القبول والتأثر، وبعضها صعب المعالجة، وبعضها غير قابل (التويجري، 3/ 2626).

وإذا قَبل الإنسان الاتصاف بالصفات الإيجابية، فإنه يكون قد قطع شوطا كبيرا في طريق النمو والفاعلية، وتبقى له برامج مكملة تتركز حول التخصص التنموي المطلوب، وإكسابه المهارات الضرورية لذلك، وأما إذا لم يقبل الإنسان الصفات الإيجابية، أو عارضها فتقام عليه الحجة، بالاستمرار في إبلاغه، وتحجيم آثار سلبيته، واحتواء نموه المادي في إطار المنهج الإسلامي، بقدر الاستطاعة، (وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ) (النحل،124) (الخطيب، 7/ 399).

والإنسان الخالي من الصفات هو محل للتربية السليمة والإصلاح، وفْقَ خطوات المنهج التنموي الإسلامي، وانفعال هذا الشخص بمعطيات التعلم أو عدمه، مُتوقّعان، بحسب ما تشير إليه الآيات. والصفات الإيجابية هي مسالك لتحقيق صورة المثل الأعلى المحقق لعبودية لله، وعكسها مسالك للنكوص والتردي نحو المَثل السَّوْء، (والفارق الرئيس بين المَثل الأعلى والمَثل السَّوء، هو أن الأول يستند إلى وعي كامل بقوانين الخَلق وسُنن الوجود وغاياته العليا، بينما يتخبط الثاني في مجالات الظن والتصورات الجزئية، أو الباطلة، ويصطدم مع قوانين الخلق وحقائق الحياة ومقاصدها العليا) (الكيلاني، 2005، 96).

ثانياً: الجوانب المستهدفة بالتنمية في الإنسان:

المراد بتنمية الإنسان: تأهيله ليُحدث التنمية المطلوبة منه، في حدود استطاعته، (وهذا يتصل بطبيعة الشخصية، وبنائها المرغوب فيه، والقائم فعلًا، كما يتصل بمستويات الدافعية، والطموح، ومحركات السلوك، خاصة ما يتصل منها بالإنجاز والابتكار، والنجاح، والقدرات الريادية والتنظيمية والإدارية، وكذلك ما يتصل بمضامين وأشكال وعمليات التنشئة الاجتماعية والتربية عمومًا) (السمالوطي، 1998، 320).

ومرجع التنمية في الإنسان إلى ثلاثة جوانب رئيسية هي: العقل والروح والجسد، وعليه فإذا أردنا تنمية

https://doi.org/10.20428/JSS.23.1.5

الإنسان فإن علينا تنمية هذه الجوانب الثلاثة وبناءها بناء تنمويا، ويكون ذلك من خلال دعائم رئيسية هي: التصورات، والقدرات، والمهارات، والعمليات، والاحتياجات، فهي الفاعلة في البناء التنموي للإنسان، وبيان ذلك كما يلي:

1 - تنمية الإنسان من خلال التصورات: وقد مر معنا الحديث عن ذلك في المبحث الأول.

2 - تنمية الإنسان من خلال القدرات، ويراد بها: المؤهلات التي تُمكِّنه من الفعل والترك وفْقَ إرادته (الأحمَد نَكري، 2000، 3 / 42)، وتشمل القدرات العقلية والروحية والجسدية، ومن خلال سياق السورة نجد القدرات العقليّة التالية: الذاكرة، والتركيز، والتمييز، والعلم، والفكر، والاستماع، وتحويل الأشياء وتوليدها (الاتخاذ)، ونجد القدرات الروحية التالية: الانفعال، والارتقاء، والاهتداء، والمجاهدة، ونجد القدرات الجسدية التالية: البلاغ، والاستخراج، والعمل، والعطاء والمنع، والقدرات الصناعية، إلى غير ذلك، مما يُندرج تحت الملَكات، وكل تلك القدرات تحتاج إلى التأهيل المستمر، لتكون قادرة على الفعل التنموي الكُفء.

3 - تنمية الإنسان من خلال المهارات، ويُراد بها: كيفيات استعمال القدرات بأنواعها، ومن مظاهرها: الإتقان، والبراعة، والتفوق (عمر، 2008، 3 / 2132، 2133)، وسورة النحل قد أبانت بوضوح الفرق بين البشر من خلال قدراتهم، ومهاراتهم في استعمال هذه القدرات، كما هو في المثل المضروب للعبد الذي لا قدرة له، والحر صاحب القدرة.

4 - تنمية الإنسان من خلال بعض العمليات: وفي السورة إشارات إلى ضرورة وجود عمليات تأهيلية، وفق منهج رباني تقوم به الحجة على الناس جميعا، ويرتقون من خلاله، ليكونوا عند مستوى امتلاك القدرة التسخيرية للكون ومُعطياته، ومن العمليات التي ذكرتها السورة لتنمية القدرات والمهارات العقلية: (التذكُر، والتفكُر، والعَقل).

- فالتذكر أول عملية من العمليات التنموية العقلية، وهي (مقدمة المعرفة وبابها) (ابن قيم الجوزية، 1996، 3 / 88)، وقد أرشد لها قوله تعالى: (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ) (النحل، 13)، وهي تتضمن تعداد النعم، التي يشير إليها قوله تعالى: (وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ) (النحل، 18) (الخطيب، 7 / 281؛ السمالوطي، 1998، 324)، وتعتمد على الرؤية البصرية العلمية، وهي عملية دقيقة، يطلعُ فيها الناظرون على النعم الظاهرة لهم، أو التي كُشفت لغيرهم وسمعوا بها، قال تعالى: (أَوَ لَمْ يَرَوْاْ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ) (النحل،48) وقال: (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ) (النحل،65)، ولا بد أن يصحب التذكرَ حركةُ لاستجلاب المُسَخّرات، عبّر عنها القرآن بالسؤال في قوله: (وَآتَىٰكُم مِّنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ..) (إبراهيم، 34)، والمعنى: (أعطاكم من كل ما تعلقت به أمانيكم وحاجتكم، مما تسألونه إياه بلسان الحال، أو بلسان المقال، من أنعام، وآلات، وصناعات، وغير ذلك) (السعدي، 2000، 426).

- والعملية الثانية: التَّفكُر، وهي المشار إليها بقوله: (لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) (النحل،11 - 96)، والتفكر يعني تعميق النظر، وهو يشمل النظر في الكيفيات والحِكَم التكوينية، وأنظمة العمل وقوانينه، والأسرار اللامتناهية في الأشياء، ولذلك كان (التفكير من أهم عوامل الارتقاء البشري) (الشعراوي، 1997، 13 / 8058).

- والعملية الثالثة: يمكن أن نسميها "العَقْل" والمراد به هنا: امتلاك المعرفة الصحيحة، القائمة على البرهان والدليل (رضا، 1990، 2 / 52)، وهو ما يشير إليه قوله: (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) (النحل، 12 - 67)، فالمسخرات المذكورة سخرها الله بقوانين بثها فيها وهي بحاجة إلى عقول تكتشفها وتستعملها (قطب، 1412هـ، 4/ 2163).

https://doi.org/10.20428/JSS.23.1.5

وهذه العمليات الثلاث تترابط بحيث تؤدي عملية التذكر إلى التفكر والتفكر إلى العقل.

- **ومن العمليات المشتركة بين العقل والروح والجسد "عملية الشكر"، وهي العملية الأهم، بل هي الغاية والضابط في عملية التنمية كلها، فالله يعلل النعم بالشكر، فيقول: (وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) (النحل، 14)، ويعلل الإمداد بأدوات التسخير بالشكر، فيقول: (وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) (النحل،78)، ويأمر بشكر النعم، فيقول: (وَٱشْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ) (النحل، 114)، ويمدح إبراهيم -عليه السلام- النموذج الكامل في التعامل مع النعم، فيقول: (شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِۚ) (النحل، 121)، والشكر هو أهم ما يميز منهج التنمية الإسلامية عن غيره من المناهج التنموية، كما أن الشكر يعني إعمال المقاييس التنموية الصحيحة لإحداث النمو السليم المبارك (قطب، 1412هـ، 4 / 2089) وهو يشتمل على جوانب عملية عديدة.**

وكل عملية من العمليات المذكورة تشتمل على عدد من المستويات والأدوات والمُتعلِّقات، فالتذكر عملية تحتاج إلى وَعْي، ووقت كاف، وإلى تجميع لما بثه الله في الكون، وتدوين، وحفظ، وسؤال لأهل العلم والاختصاص، كما تحتاج إلى أدوات سليمة، ذات قدرة كافية ومهارة مناسبة، والتفكر عملية تحتاج إلى معرفة الوظائف، ودراسة المكونات، ووعي للتسلسل الوظيفي والتكويني للأشياء، ورصد للظواهر والأسباب.

وعملية العقل تحتاج إلى فؤاد سريع الإدراك، غير معتل ولا مختل، وإلى تحين الفرص في كل الأوقات، وإلى جهد عقلي يتخذ من المقومات النظرية أشياء تبني الحياة وتعمرها، وكل هذا هو مما يفهم من آيات السورة وسياقها، ولكن طبيعة البحث لا تُمكِّن من سرد الشواهد وشرحها.

5 - **تنمية الإنسان من خلال تنمية احتياجات التأهيل التنموي: ففي سبيل تنفيذ إجراءات التأهيل التنموي نحتاج إلى أشياء عدّة، وقد ذكرت السورة منها:**

1. **وسائل تتسم بالسلامة والتكامل، وهذا ما يشير إليه قوله تعالى: (وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ) (النحل، 78) فهذه وسائل ضرورية للتأهل (ابن عاشور، 1984، 14 / 232)، وكونها لنا "لكم" يعني أنها مفيدة، لأنها في مَعرض المَنِّ، ولا تكون مفيدة إلا إذا كانت سليمة، ولا تكتمل المنفعة إلا بتكاملها، وهكذا ينبغي أن تكون الوسائل بهذه الصفات.**
2. **منهجا يتسم بالشمول والوضوح، كما يشير لذلك قوله تعالى: (تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى) (النحل،89) وقوله: (بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ) (النحل، 44)، فهو تبيان لكل حاجات الناس في دينهم ودنياهم.**
3. **متخصصين قادرين على التأهيل، كما يشير لذلك قوله تعالى: (فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) (النحل،43)، فوجود المتخصص المرشد من أجَل النعم، وله ثمار تنموية كثيرة، أشار إلى بعضها قوله تعالى: (وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ) (النحل،75)، وقوله: (هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ) (النحل، 76)، ومعنى الآية عام في كل مسائل العلم (السعدي، 2000، 519).**
4. **البيئة المناسبة للتأهيل والإبداع، ويشير إلى ذلك قوله تعالى: (وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ..) (النحل، 41)، فالتَّبوُّؤ والتَّمكن حصل لهم في بيئة أخرى غير التي هاجروا منها (الشعراوي، 1997، 13 / 7943)، والبيئة الصالحة تحفظ أسباب التكاثر والترابط البشري، من خلال الزواج والقرابات، وذلك حتما يؤدي إلى: السعادة التي تحصل بسبب وجود الزوجة والأولاد (الأسرة)، كما قال تعالى: (وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً) (النحل، 72)، وإلى تنوع النفع العام وكثرته، وإلى التعاون الذي يعزز الإنتاج، وإلى استمرار وجود الطاقات الفاعلة المتجددة، وإلى الاستقرار النفسي والحسي، اللذان يحصلان بوجود أسرة حاضنة، (جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا) (النحل، 72)، وبوجود منازل للسكنى (مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا) (النحل، 80)، وبوجود أثاث ومعيشة مناسبين (أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ) (النحل، 80).**

5. **الخطة الشاملة المُحكَمة، وتتجلى الإشارة إلى التخطيط في السورة في الكلام عن النحل، وكيفية قيامه بعمله على نحو مخطط منظم، في قوله:** (وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ) **(النحل،68) إلى قوله:** (يَتَفَكَّرُونَ) **(النحل، 69).**

والقرآن الكريم يخاطب الإنسان كخليفة على هذه الأرض، يقوم بعمارتها وبنائها، وفي سبيل ذلك يهدف إلى إزالة مواضع الضعف والنقص منه، وإلى بناء الثقة وتعزيز فرص النجاح فيه، وذلك من خلال تعريفه بمكانته في هذا الكون، ومخاطبته لعقله واستثارة كوامنه، ومن خلال تأهيله وتقويمه.

المبحث الثالث: بعد القيم التنموية في سورة النحل:

(القيَم) في المعنى اللغوي مصدرٌ معناه الاستقامة (الزَّبيدي، 33/ 320)، وهو جمع قيمَة (الرازي، 1999، 263)، ويتألف أصله من (القاف والواو والميم) ومن دلالاته: الاعتدال، والثباتَ ومَا تَقُوْم به الأمور (الزَّبيدي، 312/33، 318)، وتقدير الأشياء بما يساويها (القزويني، 1979، 5/ 43)، وهذه المعاني تبين سمات القيَم التي يراد لها أن تكون معايير مرجعية عادلة ثابتة مستقيمة، تقاس عليها أو بها الأشياء، من حيث استقامتها أو ثباتها، أو قيمتها وقَدْرها.

وقد جاءت التعاريف الاصطلاحية للقيَم مناسبة لمعانيها اللغوية، ولكن تنوعت فيها الألفاظ المعبرة عن القيم بحسب المجال الذي عُرِّفت فيه (مجموعة من المختصين، 2006، 1/ 77، 78)، ومن التعاريف الاصطلاحية المناسبة للبحث، قولهم إن القيم هي: (الفضائل الدِّينيّة والخُلقيّة والاجتماعيّة التي تقوم عليها حياة المجتمع الإنسانيّ) (عمر، 2008، 3/ 1878)، وهي مُبَيِّنة لمدى التزام المجتمع بالدين ومبادئه، (قُلْ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا) **(النحل،161).**

وبصورة أدق وأوسع يمكن تعريف القيَم بأنها: (مقاييس يُحكَم بها على التطبيقات العملية لتفاصيل العلاقات القائمة بين عناصر الوجود الخمسة: الخالق، الإنسان، الكون، الدنيا، الآخرة) (الكيلاني، 2009م، 427)، وسياق السورة بيّن أهمية القيم التي تحكم التنمية، فأشار إلى وجوب إعمال بعض القيم في التنمية وإلى النهي عن التخلي عنها، ومن القيم التي أكدت عليها السورة، القيم الآتية:

1. **العدل، كما في قوله تعالى:** (إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ) **(النحل، 90).**
2. **الإحسان، ابتغاءً للأجر، وللحياة الطيبة، كما أمر الله به بقوله:** (إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلإِحْسَٰنِ) **(النحل، 90)، وكما يبينه قوله تعالى:** (لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ ٱلْأَخِرَةِ خَيْرٌ) **(النحل، 30)، وبمقابل ذلك يشير السياق إلى تكاليف حجب الخير عن الناس، لمنافاتها الإحسان، فيقول:** (لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم) **(النحل، 25)، ويقول:** (قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ..ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُخْزِيهِمْ) **(النحل، 26 - 27) ويقول:** (فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُواْ) **(النحل، 34)، ففي الدنيا لا ينعمون بما أقاموه، وفي الآخرة يكون لهم الخزي، وتَحمُّل أوزار المخدوعين بهم (القاسمي، 1418هـ، 6/ 363).**
3. **الصبر والتوكل في سبيل التمكين، وإن أدى ذلك إلى هجر الأوطان، قال تعالى:** (وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ.. ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) **(النحل،41 - 42)، فالصبر والتوكل من أمهات الصفات التي لا ظفر بغاية إلا بهما (القاسمي، 1418هـ، 6/ 375).**
4. **الإيجابية ورفض البطالة والتواكل، وهذا ما نلمحه من المثل المضروب للعبد وللمنفق.**
5. **التعلم المستمر، كما يشير إليه قوله تعالى:** (أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ) **(النحل، 78)، فهذه الوسائل من أجل التعلم.**

https://doi.org/10.20428/JSS.23.1.5

6. **التزام القيم الضابطة للتصرف، والحافظة للنماء، ووجوب البعد عن القيم المؤدية للفساد، وذلك حيث يقع الأمر والنهي،** (إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ..) **(النحل،** 91 - 92)، **وقوله:** (وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡ دَخَلَۢا بَيۡنَكُمۡ..) **(النحل،** 94 - 95).

7. **الجزاء من جنس العمل، نأخذه من قوله تعالى:** (فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلۡجُوعِ وَٱلۡخَوۡفِ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ) **(النحل،** 112)، **(فالجوع الذي هو ضد الرغد، والخوف الذي هو ضد الأمن، بسبب صنيعهم وكفرهم وعدم شكرهم (السعدي،** 2000، 451)، **وكل عمل يقابله جزاء من جنسه.**

8. **الشمول والتوازن التنموي لكافة الاحتياجات البشرية، تخطيطا وإنتاجا، وهذا تشير إليه الآيات بذكرها أنواعا من المسخرات، وأنواعا من ميادين التسخير، بما يلبي كل احتياجات البشر.**

9. **المشاركة المجتمعية لضمان النهوض الكلي، ولتحمل المسؤولية** (وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا قَرۡيَةٗ) **(النحل،** 112)، **فهي قرية شاركت في صناعة السلبية فاستحقت السوء، وبالعكس لما شاركت في صناعة الإيجابية.**

10. **الربانية، وهي تعني أن تكون التنمية مضبوطة في إطار ما أحله الله وأباحه، في المنطلقات والوسائل والغايات، بعيدة عن الرغبات غير المنضبطة (القرضاوي،** 1995، 29)، **ولذلك يقول تعالى:** (أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ) **(النحل،** 36)، **ويقول:** (وَمَا بِكُم مِّن نِّعۡمَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ) **(النحل،** 53) **وغيرها.**

11. **الأخلاق، وهذا يعني أن التنمية منضبطة دائما بالأخلاق الفاضلة، وليس المصلحة الاقتصادية فقط (القرضاوي،** 1995، 57)، **قال تعالى:** (إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ..) **(النحل،** 90 - 92).

12. **الإنسانية، والمراد بها هنا: أن تُحتَرم الإنسانية في التنمية فلا تهدر، إذْ إن عملية التنمية كلها تتعلق بسعادة الإنسان ورفاهيته، فلا يصح أن تهمل كرامته في سبيل ذلك، وهذا ما يشير إليه سياق السورة في مواضع متعددة، فقد ذكر أن النعم كلها للإنسان بقوله "لكم"، وأمر الله في السورة بالإحسان والعدل، وذلك يقتضي التعامل الإنساني، وختمت بمدح الإحسان بعمومه، ومنه الإحسان في استخدام تلك النعم والمسخرات، والإحسان إلى الناس جميعا، و ذلك هو لب الإنسانية.**

هذه القيم تترابط وتتفاعل، لتكوّن ضوابط، على مستوى النفس وعلى مستوى المجتمع، وتضمن ضبط جانب كبير من حركة التنمية الإنسانية، وبها يمكن قياس التنمية الحقيقية المقصودة في الإسلام.

المبحث الرابع: بعد الموارد والركائز التنموية في سورة النحل:

وسوف أتكلم في هذا المبحث في جانبين: الموارد التنموية، والركائز التنموية.

1 - الموارد التنموية:

الموارد تعني: (المصادر والمنابع التنموية، التي تسهم في سد حاجات الإنسان عموما) (عمر، 2008، 3/ 2423)، **والمقصود بالموارد في السورة: ما ذكرته في آياتها من النعم والمسخرات، وقد بينت السورة أنها نوعان:**

النوع الأول: موارد معرفية، ومنها: التصورات، والمهارات، والخبرات، والقيم، والصفات الإيجابية والسلبية، وقد بينت ذلك فيما سابق.

النوع الثاني: موارد مادية طبيعية، وهي تتمثل بالمكتنزات الطبيعية في الجو والبحر والبر، ويؤكد سياق السورة أنها حاصلة في هذه الثلاثة الميادين، فهي التي تكتنز كل الموارد التي يحتاجها الإنسان ليعيش في هذه الحياة، بل وليستفيد منها لما بعد الحياة الدنيا. وإليك بيان تلك الموارد، على النحو الآتي:

https://doi.org/10.20428/JSS.23.1.5

أولاً: الموارد الطبيعية في البَرّ، ومنها:

1. **الثروة الحيوانية، وقد صنفتها السورة إلى صنفين: صنف الأنعام، وهي: الإبل والبقر والغنم (الرازي،** 1420هـ، 19/ 175)، **قال تعالى:** (وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ)(النحل، 5) **إلى قوله:** (لرؤوف رحيم)(النحل، 7)، **وقال:** (وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ۖ)(النحل،66)، **وقال:** (وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا)(النحل، 80)، **وصنْف الحيوانات الأخرى، قال تعالى:** (وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ)(النحل، 8).
ونجد في الآيات بياناً واضحا للجوانب التنموية (المنافع) التي تختص بها هذه الحيوانات والأنعام، سواء كانت تلك المنافع ضرورية أو تكميلية (الرازي، 1420هـ، 19/ 174 - 178)، وحُدودُها هي استطاعة الإنسان، وقدراته التسخيرية.

2. **الماء، ولا شك أنه لا يمكن الاستغناء عنه فهو أساس الحياة،** (وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ) **(الأنبياء، 30)، وقد بينت السورة أن من مصادر الماء: المطر،** (هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ۖ) **(النحل،10)،** (وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً) **(النحل، 65)، والأنهار،** (وَأَنْهَرًا وَسُبُلًا)(النحل، 15)، **والبحار؛ فقد تصير مصدرا للمياه العذبة إذا سخرها الإنسان، يقول تعالى:** وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ) **(النحل،14)، وذلك يعني أن يطلب الإنسان في البحر منافع أخرى بحسب حاجاته وقدراته (مجموعة من العلماء، 1973، 5/ 599).**

3. **النبات والشجر والفواكه والثمار بأنواعها، قال تعالى:** (وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ. يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۗ) **(النحل، 10 - 11)، وقال:** (وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِى الأَرْضِ مُخْتَلِفاً أَلْوَانُهُ) **(النحل، 13)، وقال:** (وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ)**(النحل،67)، فالآيات أشارت إلى تنوع النباتات والأشجار والثمار، وإلى بعض من منافعها التي هيأها الله للإنسان.**

4. **الجبال، وفيها مساكن تقي من الحرّ والقرّ، قال تعالى:** (وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا) **(النحل،81)،** (الخطيب، 7/ 336) **وفي الآية إشارة إلى الانتفاع بالمواد الأولية التي تستخرج من الجبال (الميداني،** 1998، 345)، **وهذا يؤيده المعنى اللغوي لكلمة "أكْنانًا"، فالكنُّ هو الساتر للشيء (ابن منظور،** 1414هـ، 13/ 360)، **ومما تستره الجبال الثروات التي في باطنها، ولا يتوقف المعنى عند أن الأكْنان هي الكهوف والمغارات التي كانت في السابق تستر البشر، وللجبال وظائف أخرى، منها: أنها تساعد في ثبات الأرض ليتمكن الإنسان من تنميتها والانتفاع بها، قال تعالى:** (وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ) **(النحل، 15)** (السعدي، 2000، 437)، **وفيها منافع أخرى.**

5. **النحل والعسل، كما قال تعالى:** (وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ) **(النحل، 68) إلى قوله:** (لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) **(النحل،69)، الآيات ذكرت النحل، وما تقوم به من العمل، وكيفية القيام به، وتنوعَ ما تخرجه وفوائده، ومصادر تغذيتها، وكل ذلك مصادر وموارد تنموية، من حيث المعرفة، والتسخير.**

6. **موارد متنوعة، قال تعالى:** (وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا.. وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ) **(النحل،81)،** (وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) **(النحل،15)،** (وَعَلَٰمَٰتٍ ۚ) **(النحل، 16)، فهذه موارد متنوعة سخرها الله لنفع الإنسان، تفيد في سكنه ولباسه وتنقلاته (ابن عطية، 1422هـ، 3/** 412).

ثانياً: الموارد الطبيعية في البحار والأنهار: وقد ذكرتها السورة في قوله تعالى: (وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۖ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ) **(النحل، 14)، وفي قوله:** (وَأَنْهَاراً وَسُبُلاً لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) **(النحل، 15)، وفي هذا بيان لمنافع البحار والأنهار، فهي مصدر لبعض ما يدخل في نماء الإنسان ومعيشته، من اللحوم والحُلي، والنقل والسَّفر، والتجارة، وغير ذلك مما يمكن من التسخير، (الخطيب، 7/ 277)، وكذلك هي مصدر للماء الذي لا يستغني عنه الإنسان.**

https://doi.org/10.20428/JSS.23.1.5

ثالثاً: الموارد الطبيعية في الجَوّ، ومنها: الليل والنهار، والشمس والقمر، والنجوم، قال تعالى: (وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتُۢ بِأَمۡرِهِۦٓۗ) **(النحل، 12)، وقال:** (وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ) **(النحل، 43)، ومن موارد الجو: الهواء الذي يحفظ توازن الأشياء واستقرارها (الشعراوي، 1997، 13 / 8120)، وهذا يشير إليه قوله تعالى:** (أَلَم يَرَوا إِلَى الطَّيرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلاَّ الله) **(النحل، 79)، وقد استفاد الإنسان من هذه الموارد في عصرنا الحاضر استفادة كبيرة في كل مناحي الحياة، فاستخرج المواد الأولية من باطن الأرض والجبال والبحار، وصنع منها ما ينفعه في أكله ولبسه وتنقلاته، واستخرج الطاقة، واهتدى بالأفلاك، واستخلص الدواء، واخترع التكنولوجيا ووسائل التواصل، وصنع كل ما أدى إلى النهضة في جميع جوانب الحياة، وهذا مما لا يخفى على أحد اليوم.**

وسياق السورة في باب الموارد بيّن عددا من النقاط المهمة، نجملها في الآتي:

- **الموارد متوفرة تستوعب نشاط الإنسان كله، قال تعالى:** (وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا) **(النحل، 18)، وكل نعمة يمكن أن تتولد منها نعم (الشعراوي، 1997، 10 / 6254)، وقال تعالى:** (وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ) **(النحل، 8)، وقصور الإنسان وتقصيره هما السبب في فساد النعم وعدم الانتفاع بها،** (كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لعلكم تُسْلِمُوْنَ) **(النحل،81)،** (إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَظَلُومٞ كَفَّارٞ) **(النحل، 34)، فعدم التسليم لله في التسخير يتسبب في فساد النعم وانعدامها.**
- **التوظيف السليم لتلك الموارد هو مَنَاطُ وجودها، فقد ذُكرت النعم مع منافعها، وفيه دلالة على أن الانتفاع بالموارد وتوظيفها هو المراد منها، وأما وجودها من غير توظيف فلا يفيد شيئا.**
- **الإنسان هو المسؤول عن استخراج المنافع من المسخرات، فالسورة تُرْجِعُ كل استفادة إلى تحرك الإنسان: كالاتخاذ، والاعتبار، والتفكر، والاستخراج، وغير ذلك، والمطلوب منَ الإنسان أن يوجّه مدركاته ليتعرف إلى مواطن الخير في تلك المسخرات ويتجنب موارد السوء منها.**
- **لم تُذكَر الموارد مرتبة، بل ذُكرت متداخلة مع بعضها، وفي ذلك إشارة إلى كونها متكاملة، وكلما كان التكامل فيها مدروسا كان أثرها الإيجابي أفضل.**
- **أشارت السورة إلى وجود موانع من استخدام بعض الموارد أحيانا، قال تعالى:** (إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بِهِ) **(النحل، 115)، وقال:** (فَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ حَلاَلاً طَيِّبا) **(النحل، 114)، وهذا المنع قد يكون سببه واضحا، أو أن حكمته لم تعرف بعد.**
- **الموارد في ميدان البَرِّ هي أكثرُ ما ذكرتْه السورة، وفي ذلك إشارة إلى: قربها من الإنسان، وتنوعها وكثرتها، وسهولة تناولها، وتسخيرها، والانتفاع بها.**

2 -الركائز التنموية:

وهي أسس مادية يُعتَمد عليها في التنمية (عمر، 2008، 2 / 936)، وتحصيلها يتم بتدخل الإنسان نفسه، وأشارت السورة إلى ركيزتين، هما: وجود بيئة تنموية شاملة، ووجود سوق يستوعب المنتجات التنموية، ومرجع هاتين الركيزتين إلى تفعيل الإنسان لموارد التنمية الشاملة، فإذا تحركت عجلة التنمية فإن الحاجة لإصلاح البيئة التنموية، والحاجة للسوق ستكون مُلحَّة، وهاتان الركيزتان مهمتان جدا للتنمية؛ حتى إنهما يؤثران في التنمية وجودا وعدما، والسورة أشارت إلَى هاتين الركيزتين في سياقها، كالآتي:

- **أما البيئة التنموية الصالحة، فيشير إليها قوله تعالى:** (وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ) **(النحل،41)، فالسبب في هجرتهم هو عدم وجود بيئة صالحة تستوعبهم، ولما هاجروا ووجدوا البيئة المناسبة، وتمكنوا من الإنتاج الذي نفَعهم، ولفْظة** (لَنُبَوِّئَنَّهُمْ) **(النحل،41) واضحة في الدلالة على البيئة، فهي من "تَبَوَّأَ"، وتعني: المكان الذي تتوافر فيه العوامل المناسبة للعيش (عمر، 2008، 1 / 258)، وفي قصة النحل بيان أيضا لضرورة وجود البيئة التي يتم فيها النماء والتقدم، فالنحل يقوم بذلك الجهد المنظم المبدع في إطار بيئته المناسبة.**

- **وأما السُّوق فيشير إليه قوله تعالى:** (وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ) **(النحل،7)، فحمل الأثقال إلى بلدان مختلفة من أهدافه التسويق والتجارة والاستثمار (ابن عاشور، 1984، 14/ 106)، كما أن المسخرات المذكورة في السورة، وتسخيرها واستثمارها لا يمكن أن يقوم بها شخص واحد، فأفراد المجتمع يتوزعون في الوظائف بحسب قدراتهم ورغباتهم، وبالتالي سيتوزع إنتاجهم، ومن البَدَهي أن يحتاج المنتجون مكانا لعَرْض منتجاتهم وبيعها والاستفادة منها بالتَمَوُّل والتبادل، ويحتاجون لتنظيم هذه الأعمال. وهذه الأنشطة وغيرها تسمى " تجارة"، والتجارة لا شك أنها تحتاج الأسواق التي تنظمها، وقد تطلق الأسواق وتعني: (مجموعة من العلاقات المتشابكة والمعقدة) (حيدة، 1998، 124/ 46) وهذا بحسب التطور الزماني والمكاني.**

وللبيئة التنموية والسوق مقومات مهمة تقوم عليها هاتان الركيزتان، بينتها السورة كمقومات في التعامل، منها:

1. **الاهتمام بالتأهيل والتخصصات التي تحقق النماء في هذا الباب، كما ذكرنا ذلك في بيان قوله تعالى:** (فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ) **(النحل،43).**
2. **تفعيل القيم الإدارية، كما تشير إليها قصة النحل، ومن تلك القيم: (التعاون، والنظام، والتخطيط، والتنويع المهَدَّف في الإنتاج).**
3. **إشاعة قيَم التسامح بجانب قيَم التنافس، كما يشير إليه قوله تعالى:** (وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعضَكُمْ عَلَى بَعضٍ فِي الرِّزْقِ..) **(النحل،71)، وكذلك إشاعة القيَم الخُلُقية والقانونية، كالعدل والوفاء والإحسان والأمانة.**
4. **الوقاية من المؤثرات السلبية، المادية والمعنوية، كما يشير إليه قوله تعالى:** (وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا) **(النحل،80)، وقوله:** (جَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَاناً وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ) **(النحل،81)، فحفظ الإنسان ووقايته من تلك المؤثرات السلبية، والمحافظة على طمأنينته، تحفظ له طاقته ليُستَفاد منها في العمل والإنتاج، وفي هذا السياق يجيئ قوله تعالى:** (اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ) **(النحل، 36)، فالطاغوت عدو للتنمية؛ إذ يشكل بيئة كاملة عريقة في السلبية، ولذلك يجب اجتنابه والبعد عنه (الشعراوي، 1997، 13/ 7918).**
5. **عمل عقود ثابتة ضامنة، وهذا يشير إليه قوله تعالى:** (وَلاَ تَنقُضُواْ الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا) **(النحل،91).**
6. **تجنب الاستقواء بالنفوذ أو الكثرة والغلبة، قال تعالى:** (أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ) **(النحل، 92).**
7. **تنويع مصادر التنمية والسلع، كما هو في قوله تعالى:** (يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِّن كُلِّ مَكَانٍ) **(النحل، 112).**
8. **التزام الحلال، وعدم التحايل أو الغش أو الكذب، قال تعالى:** (حَلاَلاً طَيِّباً) **(النحل، 114).**
9. **القيام بواجب النعم، وأداء حقوقها، كما يبينه قوله تعالى:** (شَاكِراً لِّأَنْعُمِهِ) **(النحل، 121)، فذلك يورث الحياة الطيبة، كما يفهم من قوله:** (وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً) **(النحل، 122)، ويُذهب الأحقاد بأداء الحقوق والواجبات.**

المبحث الخامس: بعد عوائق التنمية في ضوء سورة النحل:

العوائق: هي الموانع والصعوبات التي تَعرض فتَتَسبب في التَّثْبيط والتخذيل عن عمل أو التأخير له، أو تتسبب في تغيير وُجهَته، أو الانصراف عنهَ إلى غيره (قلعجي و قنيبي، 1988، 324؛ الأحمد نكري، 2000، 2/ 211؛ قطب، 1412هـ، 5/ 2840)، وقد قسمت السورة تلك العوائق إلى أربعة أقسام، كالآتي:

القسم الأول: عوائق ذاتية، وهي تتعلق بالإنسان وقدراته الذاتية، ومن تلك العوائق:

- **عدم وجود قدرات لدى الشخص، أو ضعفها الشديد عنده، ولكنه لا يريد تنميتها، وقد ذكرناها سابقا، ومثل هذا الشخص تتجلى العوائق التنموية عنده من خلال عدم إعمال القدرات، أو التقصير في إعمالها.**

- **انحراف الفطرة الذي يسبب انحراف السلوك، كما قال تعالى:** (أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ. وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقاً) **(النحل،** 72 - 73)، (يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا) **(النحل،** 83)، **فمثل هذا الشخص لا يمكن تنميته، لأنه لا يعترف بالحق، بل يجحده (السعدي،** 2000، 444).
- **الجهالة، وهي تَحمل الإنسان على سلوك السبيل الخطأ، يقول تعالى:** (ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُواْ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ) **(النحل،** 119)، **وتحمله على الخصام والجدل العقيم، يقول تعالى:** (فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ) **(النحل،** 4) **(الزمخشري،** 1407هـ، 2 / 593).

القسم الثاني: عوائق مهنية، وهي تتعلق بالمهنة، كعدم وجود الكفاءات اللازمة للتنمية، أو ضعفها، أو وجود خلل في ميدان الممارسة والنشاط، وهذه العوائق المهنية يشير إليها قوله تعالى: (ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً عَبْداً مَّمْلُوكاً لاَّ يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ..) **(النحل،** 75)، (وَضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ..) **(النحل،** 76)، **وفي قوله:** (اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ) **(النحل،** 36)، **إشارة إلى أن من عوائق النماء فسادُ البيئةِ وميدانِ الممارسة المهنية.**

القسم الثالث: عوائق إدارية، وهي تتعلق بإدارة المسخرات والكفاءات، ومظهرها هو: عدم الكفاءة في إدارة القُدُرات، أو المُسخرات، ومن علامة ذلك:

- **عدم استغلال جميع الكفاءات والقدرات، ويشير له قوله:** (مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى) **(النحل،** 97)، **فذكر الجنسين يبين أنه لا بد من الاشتراك في العمل من جميع من يقدر على ذلك.**

القسم الرابع: عوائق منهجية، وهي من أبلغ العوائق؛ لما في وقوعها من ضرر ولما في إصلاحها من صعوبة وجهد، ومنها:

- **التدخلات المنهجية الفاسدة أو الخطأ، كما يشير إلى ذلك قوله تعالى:** (فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلا) **(النحل،** 69)، **فلا بد من سلوك السبيل السليم للوصول إلى الرزق الكريم، وهذا السلوك له اشتراطات ومُحَدِّدات (الخطيب،** 7 / 324)، **وبمقابل ذلك السبيل القويم يأتي السبيل الجائر الذي يكون سلوكه سببا للفساد أو لعدم التمام، كما يشير لذلك قوله تعالى:** (وَعَلَى اللّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ) **(النحل،**9) **(الشعراوي،** 1997، 13 / 7825).
- **التسبب باضطراب توازن البيئة التنموية، ويشير لذلك قوله تعالى:** (وَلاَ تَنقُضُواْ الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا) **(النحل،**91)، (وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا) **(النحل،**92)، **وغيرها.**

فنقض المواثيق والعهود والاستقواء على الغير وتقديم المصلحة الذاتية من غير وجه حق، كل ذلك يفسد البيئة التنموية، ويسبب خللا فيها (ابن عاشور، 1984، 14 / 264)، **ومن أعظم ما يفسد البيئة التنموية: الظلم، فهو أعظم سبب للهلاك العام، قال تعالى:** (وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ) **(النحل،**61)، **وقال:** (فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ) **(النحل،** 113)، **كما أنه سبب للإصابة بالسوء** (كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ. فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُواْ) **(النحل،** 33 - 34)، **وسبب للحرمان من النعم،** (وَعَلَى الَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَمَا ظَلَمْنَاهُم وَلَـكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) **(النحل،**118)، **وهو بيئة طاردة للكفاءات والقدرات، كما قال تعالى:** (وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللّهِ مِن بَعدِ مَا ظُلِمُوا..) **(النحل،**41) **(القاسمي،** 1418هـ، 6 / 416).

الخاتمة:

وفيها أهم النتائج والتوصيات، على النحو الآتي:

أولا: النتائج: وقد توصل البحث إلى النتائج الآتية:

1. التنمية هي زيادة الموارد والقدرات والإنتاج، وتدل على أنماط مختلفة متكاملة من الأنشطة البشرية، وعلى الاستخدام الأمثل للموارد الطبيعية والبشرية، لتحقيق الرفاهية.
2. تتلخص المشكلة الاقتصادية في نظر بعض المجتمعات في أن حاجاتها تَفُوق ما لديها من موارد. وهذا ما يطلق عليه (مشكلة النُدْرَة)، وفي النظر الإسلامي المشكلة هي في التعاملات البشرية مع الإنتاج والتخطيط والتوزيع، والموارد كافية ومتنوعة بحيث تلبي كل متطلبات البشرية إذا أحسن التعامل معها.
3. الإنسان هو المُراد بالتنمية، والمعنيُّ بها، ومطلوب منه أن يوجّه مدركاته ليتعرف إلى مواطن الخير في المسخرات ويتجنب موارد السوء منها، والتفاوت في الرزق ظاهرة ملحوظة تابعة لاختلاف المواهب والقدرات والتعاملات مع النعم.
4. تتكامل المصالح الفردية والمصالح الجماعية في إطار المسؤولية الأخلاقية والقانونية.
5. النعمة ليست مجرد تلبية الضرورات، من طعام وشراب وركوب، بل تلبية الاحتياجات الزائدة على الضرورات، كالجمال وتحقيق الإنسانية أيضا.
6. الإنسان لديه إمكانات كبيرة في تحقيق التنمية إذا عوملت بإحسان وإتقان.
7. ذكرت السورة الموارد مختلطة مع بعضها البعض، وفي ذلك إشارة إلى كونها متكاملة، وكلما كان التكامل فيها مدروسا كان أثرها الإيجابي أفضل.
8. الموارد في ميدان البَر هي أكثرُ ما ذكرتْه السورة، وفي ذلك إشارة إلى قربها من الإنسان، وتنوعها وكثرتها، وسهولة تناولها، وتسخيرها، والانتفاع بها.
9. تفعيل القيم الإدارية، وتجديد الطاقات، وتوريث الخبرات، والوقاية من المؤثرات السلبية، المادية والمعنوية، مقومات ضرورية في التنمية.
10. البيئة الصالحة من أهم ركائز التنمية.

ثانيا: التوصيات: والتوصية التي يمكن للباحث أن يوصي بها هي:

الاهتمام بهذا النوع من الأبحاث القرآنية، التي تبحث في الاقتصاد والتنمية، فالقرآن الكريم ثَرِيٌّ جدا بالنظرات التي تصب في إثراء هذا الجانب، وما زال الاهتمام بذلك غير كاف.

المراجع:

القرآن الكريم.

ابن الجوزي، عبد الرحمن بن على (1422هـ)، *زاد المسير في علم التفسير*، الطبعة الأولى، تحقيق عبد الرزاق المهدي، بيروت: دار الكتاب العربي.

ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد (2001)، *مسند الإمام أحمد*، الطبعة الأولى، تحقيق شعيب الأرناؤوط، وعادل مرشد، وآخرون، إشراف عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة.

ابن عاشور، محمد الطاهر (1984هـ)، *التحرير والتنوير*، تونس: الدار التونسية للنشر.

ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب (1422هـ)، *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*، الطبعة الأولى، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب (1996)، *مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين*، الطبعة الثالثة، تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي، بيروت: دار الكتاب العربي.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن على (1414هـ)، *لسان العرب*، بيروت: دار صادر.

https://doi.org/10.20428/JSS.23.1.5

الأحمد نكري، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول (2000)، *جامع العلوم في اصطلاحات الفنون*، الطبعة الأولى، عرب عباراته حسن هاني فحص، بيروت: دار الكتب العلمية.
البخاري، محمد بن إسماعيل (1422هـ)، *الجامع المسند الصحيح المختصر*، الطبعة الأولى، تحقيق محمد زهير بن ناصر، دار طوق النجاة.
التويجري، محمد بن إبراهيم بن عبد الله (د.ت)، *موسوعة فقه القلوب*، بيت الأفكار الدولية.
الجرجاني، علي بن محمد (1983)، *التعريفات*، الطبعة الأولى، تحقيق جماعة من العلماء بإشراف الناشر، بيروت: دار الكتب العلمية.
الجليند، محمد السيد (د.ت)، *الوحي والإنسان*، قراءة معرفية، القاهرة: دار قباء.
حيدة، محمد علي (1998)، السوق .. آدابه وأحكامه، *مجلة البيان*،124.
الخطيب، عبد الكريم يونس (د.ت)، *التفسير القرآني للقرآن*، القاهرة: دار الفكر العربي.
دراز، محمد بن عبد الله (1998)، *دستور الأخلاق في القرآن*، الطبعة العاشرة، مؤسسة الرسالة.
دروزة، محمد عزت (1383هـ)، *التفسير الحديث*، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية.
الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر، الملقب: فخر الدين (1420هـ)، *مفاتيح الغيب*، الطبعة الثالثة، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (1420هـ - 1999م)، *مختار الصحاح*، الطبعة الخامسة، تحقيق يوسف الشيخ محمد، بيروت: المكتبة العصرية.
رضا، محمد رشيد (1990)، *تفسير القرآن الحكيم (المنار)*، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق المرتضى (د.ت)، *تاج العروس من جواهر القاموس*، مجموعة من المحققين، دار الهداية.
زرزور، عدنان محمد (1998)، *مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه*، الطبعة الثانية، بيروت: دار القلم.
الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر (1407هـ)، *الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل*، الطبعة الثالثة، بيروت: دار الكتاب العربي.
السخاوي، علي بن محمد بن عبد الصمد، علم الدين (1418هـ - 1997م)، *جمال القراء وكمال الإقراء*، الطبعة الأولى، تحقيق مروان العطيَّة ومحسن خرابة، بيروت: دار المأمون للتراث.
السعدي، عبد الرحمن بن ناصر (2000)، *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*، الطبعة الأولى، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة.
السمالوطي، نبيل (1998)، *بناء المجتمع الإسلامي*، *الطبعة الثالثة*، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة.
الشعراوي، محمد متولي (1997)، *تفسير الشعراوي – الخواطر*، مطابع أخبار اليوم.
العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله (د.ت)، *الفروق اللغوية*، تحقيق محمد إبراهيم سليم، القاهرة: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع.
العسل، إبراهيم (1996)، *التنمية في الإسلام مفاهيم ومناهج وتطبيقات*، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
عمر، أحمد مختار (2008)، *معجم اللغة العربية المعاصرة*، الطبعة الأولى، عالم الكتب.
الفقي، محمد عبد القادر (2007)، ركائز التنمية المستدامة وحماية البيئة في السنة النبوية، *الندوة العلمية الدولية الثالثة للحديث الشريف حول: القيم الحضارية في السنة النبوية*، الأمانة العامة لندوة الحديث.
الفنجرى، محمد شوقى (د.ت)، *الإسلام والتوازن الاقتصادي بين الأفراد والدول*، وزارة الأوقاف.
القاسمي، محمد جمال الدين (1418هـ)، *محاسن التأويل*، الطبعة الأولى، تحقيق محمد باسل عيون السود، بيروت: دار الكتب العلمية.

https://doi.org/10.20428/JSS.23.1.5

القرضاوي، يوسف (1995)، *دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي*، الطبعة الأولى، القاهرة: مكتبة وهبة.

القزويني، أحمد بن فارس بن زكرياء (1979)، *معجم مقاييس اللغة*، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر.

قطب، سيد (1412هـ)، *في ظلال القرآن*، الطبعة السابعة عشر، القاهرة: دار الشروق.

قلعجي، محمد رواس، وقنيبي، حامد صادق (1988)، *معجم لغة الفقهاء*، الطبعة الثانية، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع.

الكيلاني، ماجد عرسان (2005)، *أهداف التربية الإسلامية*، الطبعة الأولى، دار القلم.

الكيلاني، ماجد عرسان (2009)، *فلسفة التربية الإسلامية دراسة مقارنة بالفلسفات التربوية المعاصرة*، الطبعة الأولى، الأردن: دار الفتح للدراسات والنشر.

مجموعة من العلماء، في مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر (1973)، *التفسير الوسيط للقرآن الكريم*، الطبعة الأولى، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية.

مجموعة من المختصين بإشراف الشيخ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي (2006)، *نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم*، الطبعة الرابعة، جدة: دار الوسيلة للنشر والتوزيع.

مصطفى، إبراهيم، والزيات، أحمد، وعبد القادر حامد، والنجار، محمد (د.ت)، *المعجم الوسيط*، القاهرة: دار الدعوة.

المناوي، زين الدين محمد (1410هـ- 1990م)، *التوقيف على مهمات التعاريف*، الطبعة الأولى، القاهرة: عالم الكتب.

الميداني، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة (1418هـ- 1998م)، *الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها ولمحات من تأثيرها في سائر الأمم*، الطبعة الأولى، دمشق: دار القلم.

https://doi.org/10.20428/JSS.23.1.5